ان لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم اي الابل واني اغدر به بالغين المعجمة والدال المهملة اي لا احب الغدر
به وان اعطيت حمر النعم في ذلك قال وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر
النعم اي بفواته ولو ادعى به في الاسلام لاجبت اي لو قال قائل من المظلومين يا ال حلف الفضول لاجبت لان الاسلام
انما جاء باقامة الحق ونصرة المظلوم وفيه ان الاسلام قد رفع ما كان من دعوى الجاهلية من قولهم يا ال فلان عند
الحرب والتعصب واجيب بان هذا مستثنى فالدعوة به جائزة وفي اخرى ما شهدت حلفا لقريش الا حلف المطيبين
شهدته مع عمومتي وما احب ان لي به حمر النعم واني كنت نقضته اي لا احب نقضه وان دفع لي حمر الابل في مقابلة
نقضه والمطيبون هم هاشم وزهرة اي بنوا زهرة بن كلاب وامية ومخزوم قال البيهقي كذا روي هذا التفسير
اي ان المطيبين هاشم وزهرة وامية ومخزوم مدرجا ولا ادري من قاله وعبارته في السنن الكبرى لا ادري هذا
التفسير من قول ابي هريرة او من دونه هذا كلامه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين
اي لانه كما تقدم وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنوا زهرة
وبنوا اسد بن عبد العزى وبنوا تيم وبنو الحارث فهم المطيبون وبين بني عمهم عبد الدار بن قصي
واحلافهم بني مخزوم وغيرهم ويقال لهم الاحلاف كما تقدم وذلك قبل ان يولد النبي صلى الله عليه وسلم
وحيث لم يدرك صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين يصير المدرج لفظ المطيبين كما يقتضيه كلام البيهقي وحينئذ
تكون الرواية ما شهدت حلفا لقريش الا حلفا مع عمومتي الى اخره ظن الراوي ان حلف الفضول هو حلف
المطيبين فذكر لفظ المطيبين وبينهم وقد يقال ذكر ابن اسحاق انه لما قدم عبد الله بن جدعان هو والزبير
بن عبد المطلب في الدعوى للتحالف اجابهما بنوا هاشم وبنوا المطلب وبنوا اسد وبنوا زهرة وبنوا تيم هذا كلامه
ولا يخفى ان هؤلاء جل المطيبين لانهم العاقدون له فليتامل وسمي بالفضول قيل لما تقدم من انهم تحالفوا على ان
يردوا الفضول على اهلها وقيل لانه يشبه حلفا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل وعبارة بعضهم
لان الداعي اليه كان ثلاثة من اشرافهم اسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة
والفضل بن الحارث والضمير في اشرافهم يتبادر رجوعه الى قريش وهولاء الثلاثة تحالفوا على نصرة المظلوم
على ظالمه فالفضول جمع فضل وقيل لانهم اي هولاء الثلاث الذين تحالفوا كانوا اخرجوا فضول اموالهم للاضياف
وقيل لان قريشا قالوا عن الذين تحالفوا لقد دخل هؤلاء في فضول من الامر والسبب في هذا الحلف والحامل عليه
ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل وكان من اهل الشرف والقدر بمكة فحبس
عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجمح وسهما وعدي بن كعب فابوا ان
يعينوا على العاصي وانتهروه اي الزبيدي فلما راى الزبيدي الشر رقي على ابي قبيس عند طلوع الشمس
وقريش في انديتهم حول الكعبة فقال باعلا صوته

يا ال فهر لمظلوم بضاعته	ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم اشعث لم يقض عمرته	يا للرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت مكارمه	ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

والحرام بمعنى الاحترام فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب اي مع عبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع
اليه من تقدم وقيل قام فيه العباس وابو سفيان رضي الله عنهما وتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن
يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى اليه حقه شريفا او وضيعا ثم مشوا الى العاص بن وائل فانتزعوا
منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه انتهى اقول ذكر السهيلي ان رجلا من خثعم

قدم

قدم مكة معتمرا او حاجا ومعه بنت له من اوضاء نساء العالمين فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج فقيل له عليك بحلف الفضول
فوقف عند الكعبة ونادى يا لحلف الفضول فاذا هم يعنقون اليه من كل جانب وقد انتضوا اسيافهم اي جردوها
يقولون جاءك الغوث فمالك فقال ان نبيها ظلمني في بنتي فانتزعها مني قسرا فساروا اليه حتى وقفوا على باب
داره فخرج اليهم فقالوا اخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه فقال افعل ولكن متعوني
بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لقحة اي مقدار ذلك فاخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله
تعالى انه كان بين الحسين بن علي رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال
متعلق بالحسين رضي الله عنه فقال الحسين للوليد احلف بالله لتنصفني من حقي او لاخذن سيفي ثم لاقومن في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون لحلف الفضول اي لحلف الفضول وهو نصرة المظلوم
على ظالمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لانه كان اذ ذاك في المدينة فلما بلغ
ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي والله اعلم

باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا

وذلك مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وعشرين سنة اي على الراجح من اقوال ستة وعليه جمهور العلماء وتلك اقوال ضعيفة لم تقم لها حجة على ساق
وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة الا الامين لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه ابا طالب
قال له يا ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان اي القحط والحت علينا اي اقبلت ودامت سنون
منكرة اي شديدة الجدب وليس لنا مادة اي ما يمدنا وما يقوم بنا ولا تجارة وهذه عير قومك وتقدم انها
الابل التي تحمل الميرة عليها وفي رواية عيرات جمع عير قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد
تبعث رجالا من قومك في عيراتها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها فوضعت نفسك عليها
لاسرعت اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لاكره ان تاتي الشام واخاف عليك
من يهود ولكن لا نجد من ذلك بدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلها ترسل الي في ذلك فقال
ابو طالب اني اخاف ان تولي غيرك امرا مدبرا فافترقا فبلغ ذلك خديجة رضي الله عنها ما كان من محاورة
عمه ابي طالب له فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه صلى الله عليه وسلم فقالت اني دعاني
الى البعث اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيك
ضعف ما اعطي رجلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي عمه ابا طالب فذكر له ذلك
فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة اي يريد الشام وقالت خديجة
لميسرة لا تعص له امرا ولا تخالف له رايا وجعل عمومته يوصون به اهل العير اي ومن حين سيره
صلى الله عليه وسلم اظلته الغمامة فلما قدم صلى الله عليه وسلم الشام نزل في سوق بصرى في ظل شجرة
قريبة من صومعة راهب يقال له نسطورا اي بالقصر فاطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه
فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب
ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي اي صانها الله تعالى عن ان ينزل تحتها غير نبي ثم قال افي عينيه
حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه قال الراهب هو هو وهو اخر الانبياء ويا ليت اني ادركه حين يؤمر بالخروج
اي يبعث فوعى ذلك ميسرة اي والحمرة كانت في بياض عينيه وهي الشكلة ومن ثم قيل في وصفه صلى الله
عليه وسلم اشكل العين فهذه الشكلة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة اي وقد تقدم
ذلك قال وفي الشرف للنيسابوري فلما راى الراهب الغمامة تظله صلى الله عليه وسلم فزع وقال ما

Copyright King Saud University